خمسون درساً في الاقتصاد الاسلامي

الدرس الثلاثون مقدّمات لاكتشاف المذهب الاقتصادي في الإسلام «3» ذكرنا سبع مقدّمات في الدرسين الماضيين، أمّا المقدّمتان الباقيتان فهما: ثامناً: عمليّة الاجتهاد والذاتيّة قُلنا سابقاً إنّ ذخيرتنا في عمليّة اكتشاف المذهب الاقتصادي هي (الأحكام والمفاهيم). ولكنّنا نجد أنّ النصوص في الغالب لا تعطي المفهوم أو الحكم بشكل واضح لا مناقشة فيه، وحينئذ يحتاج الأمر إلى عمليّة اجتهاد معقّدة ولسنا بصدد شرح هذه العمليّة بقدر ما نريد فيه التحذير من خطر يحيق بها. وهذا الخطر هو (العنصر الذاتي وتدخّله في العمليّة)، ويشتد هذا الخطر كلّما كانت المسافة بيننا وبين عصر النصوص بعيدة خصوصاً مع وجود اختلافات كبرى بين ما نعيش نحن، وما كانت النصوص تعالجه، وحينئذ فخطر الذاتيّة يشتد عند عمليّة اكتشاف الاقتصاد الإسلامي، في حين لا يكون كذلك عند محاولة معرفة مسألة جزئيّة كطهارة بول الطائر مثلا. أمّا مسارب الذاتيّة فهي ما يلي: أ ـ تبرير الواقع فقد يعيش الممارس لهذه العمليّة واقعاً منحرفاً كالواقع الربوي فيحكم بجواز أخذ الربا القليل